



طَهْرَةُ الْجَسَدِ

الدسقولية وتعليم الآباء

أثناسيوس الرسولي وذهبي الفم وكيرلس الكبير

دكتور

جورج حبيب بباوي

ديسمبر ٢٠١٣

طهارة الجسد،

الدسقولية وتعليم الآباء:

أثناسيوس الرسولي وذهبي الفم وكيرلس الكبير

عودٌ على بدء

نعود إلى ذات الموضوع الذي سبق ونشرنا دراسةً وافيةً عنه بعنوان: "تطور النظرة إلى التطهيرات الجسدية"^١، وحتى لا يتوه القارئ بين تضارب ما ورد في المصادر العربية وبعض ما ورد في رسائل بعض الآباء البطارقة - وقد سبق ونشرنا ذلك - يجب أن يعرف كل قارئ أن قواعد التمييز التي تحكم هذا الموضوع كالتالي:

أولاً: العقيدة أو الإيمان المدوّن في قانون الإيمان والمعلن في صلوات الكنيسة، لا سيما خدمة سرائر المعمودية - الميرون - الإفخارستيا، هي التي تجعلنا نتمييز بين ما هو أصيل وثابت وبين رأي شخصي يتعارض بشكلٍ ظاهرٍ مع الإيمان؛ لأن ما لا يتفق مع التعليم اللاهوتي حتى لو أخذ شكل قانون وورد في رسالة، يجب غض الطرف عنه طالما لم تأخذ به المجامع المسكونية، أو مجمع مكاني قبلته الكنيسة في مجموعة الشرع الكنسي.

^١ راجع موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية www.coptology.com تطوّر النظرة إلى التطهيرات الجسدية في الطقوس والقوانين

ثانياً: ما لدينا من ثوابت في هذا الشأن هو رفع حكم الموت والدينونة، وتقديس الجسد في المعمودية ومسحة الميرون، وتحوّلنا نحن إلى جسد المسيح في الإفحارستيا.

فما يُكتَب أو يقال عكس ذلك يجب فحصه في ضوء هذه الثوابت، وهو ما سوف نراه في حكم الدسقولية على إفرازات الجسد.

ثالثاً: من الثوابت أيضاً أن ما يُوهَب في السرائر هو عطية أبدية لا يمكن للموت أو الخطية أن تنال منه أو تدمره، ولذلك نحن لا نُعيد معمودية المرتدين، أو نُعيد مسحة الميرون.

رابعاً: التجسد الذي أعطانا شركة في حياة الثالوث، وبالموت رفع حكم الموت، وبالقيامة أعطانا الخلود، وبسكنى الروح القدس فينا جعلنا أبناء الله إلى الأبد، ليس قانوناً ولا هو شريعة، ولا يُعطى لمن يستحق، بل للخطاة الذي يؤمنون ويعودون للرب، ولأن ما وُهَب لنا بالتجسد والصلب والقيامة وسكنى الروح القدس لم يُعطَ بقانون ولا حسب شريعة؛ لذا يجب مراجعة كل ما يقال على عطية الله التي بلا ندامة، لا العكس أي إخضاع عطية الله لقوانين أو شريعة أيّاً كانت.

تلك كانت مقدمة هامة للرد على رسالة وصلت لنا من الأخ سامي أسعد ميخائيل، ونحن نعتذر عن عدم نشر هذه الرسالة لأنها تحتوي على ما لا يخص جمهور القراء، ونكتفي بالرد الموضوعي على ما يمكن أن يكون فيه فائدة للجميع.

بدايةً، أشكر محبتك واهتمامك لأن الجيل المعاصر لنا سوف يقود هو النهضة القبطية الآتية لا محالة بما تحمله صحوة الشباب من زخم، خصوصاً وأنه لم يعد يهرب السلطان المزيف، وأصبح لديه قدرة على البحث الأكاديمي الصحيح والابتعاد عن السفاهات التي تصدر عن مرحلة ترهل فيها العقل والوجدان، فآن له أن يفتح الطريق أمام الحياة الجديدة خصوصاً وأن كل الوثائق الكنسية صارت في متناول اليد.

بخصوص سؤال محبتك عن قوانين أبوليدس، أقول الآتي:

أولاً: بخصوص التقليد الرسولي - (قوانين أبوليدس) *The Apostolic Tradition of Hippolytas* الأصل هو النص اللاتيني مع ترجمات قبطية - أثيوبية وعربية.

كانت أول طبعة هي للعالم *Dom Botte* الذي نشر الأصل اللاتيني فيما يُعرف بوثيقة *Verona* وهي طبعاً الأقدم والأصل. ثم نُشرت الترجمة العربية للأب *Cequin* في مجموعة الآباء الشرقيين، وبعدها النص الأثيوبي الذي نشره *Duesnsing* ثم نشر النص القبطي *W. Till* في عام ١٩٥٤.

أخيراً صدرت ترجمة الإنجليزية حققها *Gregory Dix* وأعيد طبعها في ١٩٦٨ بمقدمة لأستاذ التاريخ في جامعة أكسفورد *H. Chadwick*.

لا يوجد في الأصل اللاتيني قانون خاص بالـ ٤٠ يوم أو ٨٠ يوم. ولم يظهر ذلك إلا في الترجمة العربية، وهو نص موسع يعود إلى روح العصر الوسيط، ولم يعرفه واضع التقليد الرسولي.

من واقع فصل ١٩ وما بعده عن الموعوظين وخدمة سر المعمودية (الطبعة الإنجليزية ص ٣٠ وما بعدها) يظهر أن الذين ينالون المعمودية هم من كبار السن. طبعاً بسبب الحشمة فقط في فقرة ٦ يقول: "وإذا كانت المرأة طامثاً يجب إبعادها وتعمد في يوم آخر" (المرجع السابق ص ٣١). لأن دم الطمث سوف ينزل في جرن المعمودية. ومن الواضح أنه كان يتكلم عن خدمة عيد الفصح التي كانت تقام ليلاً.

في الفصل ٢١ فقرة ٣ يقول عن معمودية الأطفال: "وسوف يعمدون الأطفال الصغار أولاً. ومن كان فيهم قادراً على أن يجيب، دعهم يجيبون. أما إذا كانوا غير قادرين فعلى الآباء أو أي شخص من أسرهم أو أي شخص آخر أن يجيب عنهم". وهكذا نلاحظ أنه لا توجد أية إشارة إلى الـ ٤٠ يوماً أو الـ ٨٠ يوماً.

أما بخصوص الإشارة إلى الإجابة هنا، فلأن الاعتراف بالإيمان كان يتم في الماء بعد خلع الملابس كلها والنزول إلى جرن المعمودية، ونزول شماس في جرن المعمودية لكي يسأل: هل تؤمن بالله ضابط الكل وبعد كل سؤال عن أفانيم الثالوث الآب والابن والروح القدس، يتم التغطيس ثلاث مرات حسب التسليم الكنسي.

ثانياً: أرجو يا أخ سامي ألا تنزعج مما يُكتب أو يُنشر؛ لأن الشوشرة هي في النهاية دخان لا يقوى على البقاء. ولذلك راجع الدسقولية "تعاليم الرسل"، الطبعة الثانية المحققة للراحل الكريم د. وليم سليمان المستشار ووكيل مجلس الدولة المصري الذي مُنِعَ من تدريس القانون الكنسي مع مستشار آخر هو د. عوني برسوم.

وفي فصل طويل هو الفصل ٣٣ تحارب الدسقولية دخول العادات والممارسات اليهودية وتقول مثلاً: "لا نختن نحن مع اليهود ... " (ص ٧٠١)، وتشرح الجدل اليهودي - المسيحي الذي حُكم عليه في مجمع الرسل (أع ص ١٥)، ثم خطاب القديس يعقوب كما ورد في سفر الأعمال وتقول: "إن الذين سبقوا نزول الشريعة مثل أخنوخ ونوح وملكيصادق وأيوب لم يمارسوا الختان" (ص ٧٠٦).

وعن الزبيجة تقول: "فهي بغير لائمة لأجل أنه من جهة الرب اتفقت المرأة والرجل ... " (ص ٧١١)، ثم تعيد الحديث عن الختان وتقول: "فلا تختنوا أجسادكم لأنه يكفي المؤمنين ختان القلب" (ص ٧١٢).

وعن تأجيل المعمودية لما قبل الموت خوفاً من تدنيس المعمودية، تقول عنه: "والذي يقول إني إذا وصلت إلى الموت أعتد لكلي لا أخطئ وأدنس المعمودية - هذا غير عارف بالله".

وعن معمودية الأطفال تقول: "عمّدوا صغاركم الأطفال وربوهم بالتعليم وبتقديم القرايين التي لله ... " (ص ٧١٤).

أمّا عن ذبائح العهد القديم، فتقول الدسقولية: "لأن الله ليس بمحتاج للقرابين" (ص ٧٢٤)، والله لم يأمر بالذبائح، بل "رأى شاكرًا أن يقربوا لله ولم يفعلوا ذلك بتكليف - هكذا أعطى موسى أيضاً للعبرانيين أن يصنعوا هذا ولم يأمرهم، ولكن سمح لهم أن يكون (ذلك منهم) إذا أرادوا هم ... " (ص ٧٢٤ - ٧٢٥). ولما سقطوا في الوثنية "غضب الله لأنهم لم يشكروه ... فربطهم برباطات لا تنحل ... ولم يقل لهم إذا صنعتم، بل اصنعوا لي مذبحاً" (ص ٧٢٦). ولذلك ربطهم "بساجورة الوصايا" لكي يبعدهم عن الوثنية "ولأجل قساوة قلوبهم ربطهم بهذا بالذبيحة وبالامتناع والتطهير (حتى) يحفظ هذه (الفرائض) ... " (ص ٧٢٧).

ثم عن الكنيسة تقول: "أمّا أنتم إيها المؤمنون الذين آمنوا بإله واحد ... فقد حلّكم من الرباطات وجعلكم أحراراً من العبودية لأنه قال إني لا أدعوكم عبيداً بل أحبائي ... " (يو ١٥ : ١٥).

وبعد ذلك عن طقوس العهد القديم تقول: "الغسل والقربان والكهنوت والخدمة التي كانت في مكان واحد نقلها إلى نوع آخر. فعوض الاغتسال كل يوم أعطانا معمودية واحدة ... " (ص ٧٣٣). وهكذا نقل أيضاً الذبيحة الدموية و"أعطانا الناطقة بغير دم السرية. هذه التي تكمل لموت الرب".

الدسقولية تشجب الغنوصية والمانوية

وتميّز الدسقولية بين الناموس الطبيعي (الوصايا العشر) وما دخل بعد ذلك وهو العادات التي ميّزت بين اليهود والأمم. ولذلك أدعوك إلى قراءة هذا النص جيداً، فهو سؤال هام: "فإن كان أقوامٌ يحتفظون أو يجتهدون (في العمل) بعبادات يهودية، التي هي (اعتبار) التقطير الطبيعي وفيض الليل، ولمس الأموات نجاسة كالناموس، فليقولوا لنا (أعلمهم) في الساعات أو في الأيام (التي) يصيرون على واحدٍ (من هذه الحالات) يستعفون عن أن (يصلوا) أو يأخذوا من شكر الأسرار، أو لا (يلمسون) شيئاً من أسفار الكتب؟".

وجواب الدسقولية:

"وإذا اتفق وقالوا إن الامتناع عن هذه الأعمال ظاهر (الوجوب)، فقد صاروا مقفرين من الروح القدس الكائن الدائم كل حين للمؤمنين... " (ص ٧٣٩).

والجواب يعني أن حلول الروح القدس الدائم يحفظ قداسة الإنسان وبنص قاطع: "لأن الروح القدس لا يفارق أحداً من المسيحيين من المعمودية إلى يوم الموت".

المرأة الطامث

ماذا تقول الدسقولية نصاً: "فإن كنت أيتها المرأة المقيمة في الدم سبعة أيام (تفتكرين) أنك صرت مقفرة من الروح القدس لهذا السبب، فإنك إذا متِ بغتةً تذهبين وقد صرتِ غريبةً عن الروح القدس وتعوزك الدالة والرجاء الكائن لنا عند الله" (٧٣٩ - ٧٤٠).

والسبب في ذلك يعود إلى قاعدة التمييز:

"(ولكن) الروح ساكنٌ فيكٍ بغير افتراق لأنه ليس بمحصورٍ في مكان واحد" (ص ٧٤٠).

ولذلك "يجب عليكِ أن تصلي كل حين وتنالي من الشكر (الإفخارستيا) وتغتني حلول الروح القدس عليكِ"^(١).

حكمٌ عام لكل المسيحيين

"لأنه بهذه الأعمال هكذا لا يكون (المؤمنون) مع المخالفين وهي (لا تقدر) أن

(١) راجع الحاشية ١٢ على ص ٧٤٠ وهي لا تختلف لاهوتياً بالمرّة.

تنجس طبيعة الرجل أعني الزواج كالناموس أو الدم القاطر أو فيض الحلم ولا تقدر أن تفرق منا الروح القدس" (ص ٧٤١).

أساس التمييز والإفراز حسب الإيمان

إذا كان جيل الأنبا شنودة قد أهمل التمييز أو الإفراز *Discernment* فلا شك أن جيل الثورة المصرية قد أمسك بزمام الموقف وأصبح يسأل عن الثوابت وعن أساسات الإيمان، ولم يعد يقبل ما يصدر من دراسات عن غير متخصصين، ولذلك تجد أن الدسقولية تحرص على:

١- ثبات أبدي لحلول وسكنى الروح القدس في الجسد والنفس، وهو ما يجعل الإنسان مقدساً إلى الأبد. ويؤكد ذلك الفصل ٣٦ من التقليد الرسولي الخاص بالصلوات حيث يذكر صلاة قبل النوم (فقرة ٧ ص ٦٥)، وصلاة نصف الليل، وفي الفقرة ١٠ من نفس الصفحة "إذا كنت متزوجاً فأنت غير نجس (ضد تعليم ماني والغنوصيين)؛ لأن الذين اغتسلوا لا يحتاجون إلى أن يغتسلوا من جديد لأنهم أطهار *Katharos*" (ص ٦٥).

ولا تعليق؛ لأن العلاقات الزوجية ليست نجسة، بل حسب الإضافة التي وردت في الترجمة العربية، وهو نصٌ موسَّع، وهو نفسه في الترجمة الأثيوبية: "وإذا نفخت في يدك اختم ذاتك باللعباب *Spittle* الذي يصدر من فمك لأنك طاهرٌ كليةً حتى قدميك لأن هذه هي عطية الروح القدس ومياه المعمودية التي تأتي من ينبوع الذي في قلب المؤمن قد طهرت من آمن" (ص ٦٦).

أمَّا النص اللاتيني فهو يؤكد نفس المعنى، وختم الذات هنا هو رشم الصليب "وعندما تأخذ نَفْسَكَ *breath* في يدك اختم نفسك باللعباب لأن جسدك كله طاهراً حتى قدميك لأن عطية الروح وقطرات المعمودية تنبع من قلب (الذي يؤمن) كما من ينبوع وتطهَّر الذي آمن" (ص ٦٦).

٢- ليس فقط سكنى الروح القدس التي تعطي للمسيحيين التقديس الدائم، بل هي التي تسمح لمن نال سر المعمودية والمسحة أن ينال من سر الشكر لأن هذا هو غنى نعمة الروح القدس.

شهادة الدسقولية والرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس الرسولي

يا أثناسيوس العظيم أنت تعود إلينا دائماً في كل موقف، وفي كل محاولات الشيطان أن يحجب نور حياة يسوع المسيح، تؤكد لنا أن شرائع العهد القديم قد زالت تماماً لأن الرب جاء لكي "يكمل الناموس"، أو "يكمل الشريعة"، أي لتصل إلى غايتها لأن "طقوس إسرائيل القديم كانت أولاً ظلالاً ... أمّا نحن يا أحبائي فقد تمت الظلال وتحققت الرموز، ولذلك نحن لا نحتفل بالعيد حسب الرموز؛ لأننا لا نذهب إلى أورشليم الأرضية لكي نذبح حمل الفصح حسب عادات وطقوس اليهود الفارغة، بل حسب إنذار الرسل علينا أن نعلو على ما في الرموز ... " (الرسالة ٤: ٤ ص ٥١٦ من الترجمة الإنجليزية. راجع أيضاً كتابنا: موت المسيح على الصليب حسب تسليم الآباء ص ٦٣٩ - ٦٤٠).

والرسالة ١٩ هي قطعة لاهوتية فخمة تحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن في هذه الرسالة بالذات نسمع صوت الدسقولية عن رفض الله لذبائح العهد القديم حسب شهادة الأنبياء: (أش ١: ١٤، أر ٧: ٢١، أش ٦٦: ٢).

وعن سفر اللاويين يقول المعلم العظيم: "لقد خُصص سفر اللاويين كله لأجل هذا الموضوع لكي يعرف من يقدم الذبيحة كيف يقبلها الله".

ثم يقول ذات كلام الدسقولية: "إن الشريعة لم تأمر أولاً في البداية بتقديم الذبائح ولم يكن هذا هو تدبير الله الذي أعطى الشريعة، أن تقدّم له المحرقات، وإنما كان الله يقصد الحقيقة التي أشارت إليها الرموز؛ لأن الناموس (الشريعة) له ظل الخيرات الآتية، قد رُتّب حتى يجيء زمان الإصلاح أو التجديد" (راجع عب ٦: ١٨، ٩: ١٠، ١٠: ١).

وبعد ذلك يذكر أن سقوط الشعب في الوثنية هو الذي جاء "بناموس الوصية الخاصة بالذبايح حتى يتعلموا من تقديم الذبايح للآلهة الكاذبة التي لا وجود حقيقياً لها، كيف يعبدوا الله حسب وصايا الشريعة. وقال الله عن ذلك لم أطلب منكم الذبايح .. (أرميا ٧: ٢٣)" (راجع كتابنا: موت المسيح على الصليب، ص ٦٤٦ - ٦٤٧).

صوت الدسقولية في عظة للقديس يوحنا ذهبي الفم

ألقى القديس يوحنا ذهبي الفم ٨ عظات ضد المتهودين *Jugizing* من المسيحيين، أُلقيت في إنطاكية حيث كان كل السكان يتكلمون الآرامية، وحدث اختلاط بين المسيحيين واليهود لا سيما في الأعياد. وقد أحجم علماء الآباء عن نشر هذه العظات بحجة تجنب الاتهام بمعاداة السامية *Anti - Semitism* وهو الاتهام السياسي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن الجامعة الكاثوليكية قدمت ترجمة جيدة لها في سلسلة آباء الكنيسة، مجلد ٦٨.

في العظة الرابعة يقول ذهبي الفم:

"كان الله قد رأى كيف يغلي اليهود بعطشٍ للذبايح. وكان يرى أنهم كانوا على استعداد لأن يعودوا للأصنام، إذا منَع عنهم الذبايح ... ولذلك سمح لهم بذبائحهم. وعندما منح هذا الإذن كان ذلك لسبب، بعد أن حفظوا العيد لإكرام الشيطان، سمح لهم الله بالذبايح. وكان كل ما يريده الله أن يقول: أنتم المشتاقين وطالبي الذبايح، إذا أردتم أن تذبجوا، اذبجوا لي. ولكن عندما سمح بالذبايح لم يكن هذا الإذن باقياً إلى الأبد. وفي حكمة طرده نزع الذبايح منهم" (عظة ٤: ٥ ص ٩٠ ترجمة: *Paul. W. Harkins*).

هل الجهاز التناسلي للمرأة تحت حكم الموت، ولذلك هو نجس بالخطية؟

سؤال لم أكن أتوقعه، ولكن يجب الرد عليه، وإذا كان هذا السؤال مبني على ما نشره الأنبا بيشوي -وأنا لم أطلع على النص بعد- فإنني أرجو أن أحصل على النص كاملاً؛ لأن هذا الرأي لا يختلف عن تعليم الغنوصيين والمنايين أتباع ماني *Mani* الذين قالوا إن الجسد هو مصدر الشر. ولكن، حتى أحصل على النص كاملاً، أضع أمامك هذه النقاط الضرورية:

أولاً: المقالة ١٥ في السجود والعبادة بالروح والحق

عندما شرح نص لا ١٢: ٢ يقول القديس كيرلس الكبير حقاً: "المتخصصون قالوا لنا إن الجنين الذكر عندما يستقر في الرحم، وعندما يتكون ويصبح له شكلاً محدداً، فإن هذا يتم في الأربعين يوماً، ولكن في حالة الجنين الأنثى، التطور يكون أبطأ لأن الأنثى أضعف في التكوين، ولذلك قالوا إنها تحتاج إلى ٨٠ يوماً... " (مجلد ٦٨: ١٠٠٨، يمكنك أيضاً مراجعة الترجمة العربية المجمع التي أنجزها د. جورج عوض إبراهيم ونشرها المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، نصوص أبائية ١٨٠، ص ٦٢٢).

ولكن ماذا حدث بسبب تجسد الكلمة ابن الآب؟

يشرح القديس كيرلس اللعنة بأفهامها: "الحزن والوجع في ولادة الأولاد (تك ٣: ١٦)" (شرح متى ٢٨: ٩ مجلد ٧٢: ٤٦٩).

ولكن "عندما تجسد الله، فقد أباد اللعنة التي وُضِعَتْ على المرأة" (راجع عظة ٢ على إنجيل لوقا مجلد ٧٢: ٦٨٩)، فكيف تم ذلك؟

يجيب القديس كيرلس إن "النساء كنَّ يلدن للموت، ولذلك شعرت النساء

بالوجع والحزن، ولكن عندما ولدت امرأة حسب الجسد عمانوئيل الذي هو الحياة، فإن قوة اللعنة قد أُبِيدت ومعها قوة الموت والحزن التي وُضِعَت على المرأة" (المرجع السابق).

إن إنكار تجديد الطبيعة الإنسانية هو إنكارٌ لتجسد ابن الله ويتساوى معه، وليست هذه عبارات من تأليف كاتب هذه السطور، ولكن هكذا يشرح القديس كيرلس السكندري تجديد الإنسانية في المسيح رب المجد:

"أخذ الكلمة جسداً لكي يشفي المرضى، ويحرر الإنسان من الذنب الأول (القديم) ولذلك كان من الضروري أن تنال المرأة شرف البشارة بالقيامة لأن المرأة الأولى قد أغوت آدم للعصيان معها وسمعت خطاب الحياة، وصارت هي نفسها سبب الموت، لذا كان من الضروري محو الذنب والدينونة المخيفة بالبشارة السارة للرسول؛ لأنه حيث كثرت الخطية - كما قيل - ازدادت النعمة جداً (رو ٥ : ٢٠)، وبشارة الخلاص (الإنجيل) أُعْطِيت للمرأة التي كانت قبلاً خادمة للموت ... " (شرح أشعياء ٣ : ١ مجلد ٧٠ : ٦٠٨).

وفي التفسير الأنيق *Glaphyra* على سفر اللاويين يشرح القديس كيرلس نص لا ٦ : ٢٧ ويقول: "هل حددت الشريعة رفض المرأة من البركة؟ نحن لا نقبل ذلك؛ لأن جنس النساء تقدس معنا. والحقيقة هي أن ما كُتِبَ كان رمزاً وظلالاً، فالشريعة جعلت من الذكر أي الرجل مقدسٌ روحياً في المسيح ... في المسيح يسوع "ليس ذكراً ولا أنثى"؛ "لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد" (غلا ٣ : ٢٨، ١ كور ١٠ : ١٧)" (مجلد ٦٩ : ٥٥٢ - ٥٥٣).

فالإفخارستيا التي تجعل الكل جسداً للمسيح لا تميّز بين الرجل والمرأة؛ لأن التمييز هو حسب موهبة الروح القدس وليس حسب الطبيعة القديمة البيولوجية، التي يتمسك بها الأنبا بيشوي، إذا صحَّ ما ذكرته في رسالتك من أنه يقول إن الجهاز التناسلي للمرأة تحت اللعنة.

والمساواة بين الرجل والمرأة تؤكدتها نبوة يوئيل النبي عن حلول الروح القدس يوم الخمسين حيث ينسكب الروح على "البنين والبنات" (راجع شرح نبوة يوئيل *Pusey I.* 339).

ثانياً: صلوات المعمودية

مراجعة صلوات المعمودية نفسها تدحض التعليم الغنوصي المنسوب للأنبا بيشوي - في انتظار النص - لأن كل الصلوات تؤكد تجديد الجسد والنفس لكل من نال المعمودية، ولذلك لا تلد الأمهات من مستودع اللعنة والخطية، بل يلدن أعضاءً للمسيح، أي لجسده الكنيسة.

ثالثاً: تجسد الكلمة حوّل ميلادنا إلى ذاته

يقول أثناسيوس العظيم: "فبينما وُلِدَ جسده من مريم والدة الإله، قيل عنه إنه هو الذي وُلِدَ، مع أنه هو المانح الآخرين الميلاد ليوجدوا. ولكن ذلك كان ليحوّل إلى ذاته ميلادنا فلا نعود بعد إلى ترابٍ كمجرد ترابيين ... فإننا نُحْمَل إلى السموات بواسطة" (ضد الأريوسيين ٣: ٣٣).

"لقد قَبِلَ الكلمة كل ضعفات الجسد لكي يحرر الإنسان منها، ولذلك لم يعد ألم الولادة هو للموت، بل لأن القيامة أغلقت باب الهاوية. وأمّا الآن وقد صار الكلمة إنساناً، وجعل ما يخص الجسد يخصه، فلم تعد هذه الخواص تستعبد الجسد، بسبب الكلمة الذي جاء في الجسد، بل صارت تُستأصل بواسطة (الكلمة)، والبشر لا يُعَدُّون فيما بعد خطاة ومائتين حسب أوجاع الجسد الخاصة، ولكنهم يقومون بقوة اللوغوس ويقفون إلى الأبد غير مائتين وعديمي الفساد" (ضد الأريوسيين ٣: ٣٣).

فهل ينكر المطران تجسد الكلمة والتحول الجذر الذي جاء به الكلمة المتجسد؟ أرجو ألا يكون قد سقط في هذه السقطة الكبرى؛ لأن المحبة لا تفرح بالإثم كما قال رسول الرب.

أخيراً أخي الكريم، أعتذر لك عن هذه الرسالة المطولة، ولكن الاعتداء على الإيمان - كما شرحته أنت- في عبارات لا أريد نشرها، تجعلني أكتب عن التعليم. أمّا خطايا وأخطاء البشر، فإن المسيح الرب هو القادر أن يفتح العيون وينير البصائر ويرد التمييز المفقود حتى لا ننتهي إلى بديلٍ لا علاقة له بالمسيح يسوع: اليهودية، أو الإسلام، أو الغنوصية.

الرب معك

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٣/١٢/١٥